بالعبادات التعظيم والاجلال فمن آثر به فقد ترك اجلال الله وتعظيمه
وقال الخطيب البغدادي كره قوم ايثار الطالب غيره بنوبته في القراءة
لان قراءة العلم والمسارعة اليها قربة والايثار بالقرب مكروه وقد
اوسعت الكلام على هذه القاعدة في كتاب الانتباه والنظائر الثالثة
عليه بالاعتزال عن الناس والاقبال على ما يعنيه في الصحيحين انه
صلى الله عليه وسلم قال اي الناس افضل قالوا من جاهد بماله ونفسه
قال ثم من قالوا الله ورسوله اعلم قال ثم مؤمن يعتزل الناس في شعب
يتقي ربه ويدع الناس من شره وروى البخاري حديث يوشك ان
يكون خير مال المسلم غنم يتبع شعف الجبال ومواقع القطر يفر
بدينه من الفتن وروى الترمذي عن عقبة بن عامر انه قال يا رسول
الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وروى ابن
المبارك في الرقائق عن عمر انه قال خذوا حظكم من العزلة واخرج ابن
ابي شيبة عنه العزلة راحة من خلاط السوء وقال الجنيد العزلة اسهل
مداراة الخلطة وقال الخطابي لو لم يكن في العزلة الا السلامة من الغيبة
ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على ازالته لكان ذلك خيرا كبيرا قال والعزلة
والاختلاط يختلفان باختلاف متعلقاتهما فتحمل الادلة الواردة على الحض
على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الائمة وامور الدين وعكسها في عكسه
واما الاجتماع والافتراق بالابدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه
ومحافظة دينه فلا حرج له الانكفاف عن مخالطة الناس بشرط ان
يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة
وشهود الجنائز ونحو ذلك والمطلوب انما هو ترك فضول الصحبة لما في

ذلك



ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ويجعل الاجتماع بمنزلة
الاحتياج الى الغذاء والعشاء فيقتصر منه على ما لا بد منه قال الصوفية ولا
بد لمن اراد العزلة والانفراد ان يحصل من العلوم الاصلية ما يصح به
عقد التوحيد لئلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع
ما يؤدي به فرائضه ليكون امره محكم الاساس وقال العشري طريق من
آثر العزلة ان يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس فان الاول نتيجة
استصغار نفسه وهي صفة المتواضع والثاني مشهودة مزرية له على غيره
وهذه صفة المتكبر الرابعة من آداب الصبر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله رواه البيهقي وغيره وقد
اثنى الله على الصابرين في عدة آيات واحسن ما فسر به الصبر انه حبس النفس
على المكروه وعقل اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار
الفرج وقال الراغب الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع =
وتختلف معانيه بحسب متعلقاته فان كان عن مصيبة سمي صبر لا غير
وان كان في قتال سمي شجاعة وان كان عن كلام سمي كتمانا وان كان
عن تعاطي ما نهي عنه سمي عفة زاد غيره وان كان في احتمال المغرم فهو
ضبط النفس وان كان في كظم الغيظ فهو الحلم وان كان عن فضول العيش
فهو الزهد قال غيره والصبر ان عدي بعن كان في المعاصي وان عدي
بعلى كان في الطاعات اخرج الحاكم وغيره عن عمر قالوجدنا خير عيشنا
الصبر وفي الصحيح حديث من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه
الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطي احد عطاء خيرا وسع من الصبر
وروى حديث اذا رأيتم الامر تكرهونه لا تستطيعون ان تغيروه فاصبروا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)